الرسل وناصرهم كعاد وثمود من بعدهم اى من بعد سماع اخبارهم ومشاهدة آثارهم لتاثير
حجاب العزة فيهم بالشدة فلم يبالوا بالشدة سبقت على امثالهم لمثل افعالهم ولم يكن تاثير الشدة
فيهم لضعفهم بالنسبة الى رسلهم بل همت اى قصدت كل امة برسولهم الشدة ليأخذوه بما يعدهم
من الشدة ولم يكن محض ذلك من عدم ظهور حججهم بل بعد ظهورها لكنهم جادلوا فقابلوا حججهم بالباطل من
جدالهم ليدحضوا اى ليزلقوا به الحق الثابت بالحجة الصحيحة لكنه لا يدحض وان كثرت الشبه
فتقررت عليهم الحجة واثرت فيهم بالشدة فاخذتهم بغاية الشدة فى الدنيا فكيف كان عقاب
فى دار الابتلاء فيقاس عليه امر دار الجزاء وليس هذا القياس مما يفيد ظنا بل كذلك حقت
كلمة ربك لا سلمان جهنم على الذين كفروا انهم اصحاب النار لتاثير حجاب العزة فيهم بالشدة
ثم اشار الى ان الاحتجاب لحجاب العزة ليس بمعذرة لمن كفر فانه امر عام حتى حملة العرش
والطائفين به اذ الذين يحملون العرش ومن حوله مع غاية قربهم من الله لا يخلو عن حجاب
العزة لذلك يسبحون اى ينزهون ربهم عما يتوهمون فى ذاته بحمد ربهم فيقولون انه اجل
مما نعتقد فيه لان اعتقادنا لا يخلو عن نقص وهو فى غاية الكمال ولا يرتفع بهذا التسبيح والحمد
حجابهم لذلك يؤمنون به بما يظهر لهم من آثاره ودلايله ولعلمهم بان حجاب اهل الارض اغلظ
من حجابهم يستغفرون نقص الاعتقاد الواقع للذين آمنوا فاعتقدوا فيه انه خلاف
ما يدركه الوهم والخيال والعقل والحس لكن فى اعتقادهم ما يناسب ذلك فيقولون
ربنا وسعت كل شيء رحمة فلا تؤاخذهم بما يخطر فى قلوبهم ذلك من احتجابهم بحجاب العزة لكن
لا يستقرون عليه ما لبست عليه مع انهم ينزهونك من مدرك مشاعرهم وعلما وقد علمت انه انما
يقع فى قلوبهم ذلك من احتجابهم بحجاب العزة لكن لا يستقرون عليه فاغفر للذين تابوا عما يقع فى
قلوبهم من تلك الخواطر واتبعوا سبيلك الذى هو التسبيح بحمدك وقهم عذاب الجحيم الذى
تعذب به من اعتقد فيك اعتقادا فاسدا لانهم لم يستقروا عليه ربنا وادخلهم جنات عدن التى
خلقتها للعارفين وهو لا وان قصرت معارفهم لكن وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم بتبعيتهم فهم الاصل فى وفاء هذا الوعد كيف والقصور لهم من لوازم عزتك
انك انت العزيز وقد اقتضت الحكمة ان لا يخلو معرفتهم عن القصور وانت لا تخالفها
لانك انت الحكيم وقهم السيئات اى سيئات الاعمال ان تؤثر فى اعتقاداتهم فيزيدهم
قصورا فوق قصورهم ومن تق السيئات فعصمته منها بالكلية يومئذ اى يوم غلبة وجودها
فى اكثر الخلايق فقد رحمته بسلامة الاعتقاد وذلك وان لم يخلو عن قصور بمقتضى حجاب العزة
هو الفوز العظيم بنيل السعادة الابدية كيف والسيئات قد تفضى الى الكفر وهو شقاوة عظيمة

ان الذين

ان الذين كفروا وان كانوا على وفق العزة ينادون اى الملائكة بهم كونهم على وفق محبة الله
بكونهم فى هذا الحجاب المحجوب له لمقت الله اى بغضه اياكم اكبر من مقتكم انفسكم حين تعذبون
فانه مقت تعززكم عليه حين كونكم فى هذا الحجاب المقتضى لاعترافكم بالعجز والقصور وتذللكم له اذ
تدعون الى الايمان به فيتعززون عليه فتكفرون فتكذبون على خلاف مقتضى العزة فنقصر معكم
بحيث لو كان قابلا للتاثير لتالم اشد من تالمكم بالعذاب قالوا ربنا مقتضى تربيتك اياناً
ان نقصر من مقتضى مقتك بانا على ما حصل اذ امتنا اثنتين امانة ابلام احديهما عند انقضاء
الحيوة الدنيا والثانية بعد احياء القبر عند النفخة الاولى واحييتنا اثنتين للتعذيب
احديهما فى القبر والثانية فى القيمة ولم يعتبر الحيوة الدنيا ولا حيوة يوم الميثاق ولا الموت
بعدها اذ لا ايلام معها فاذا عذبتنا بهاتين الاماتتين والاحياءتين فاعترفنا اى فاقررنا
بذنوبنا بعد حصول مقتضى مقتك لتغفرها لنا فهل الى خروج من العذاب من سبيل فيقال
ذلكم المقت اجل من ان ينقطع بقضاء هذا التعذيب لو قوعه بانه اذا دعى الله وحده
كفرتم فابطلتم مقتضى عزته من التوحيد وان يشرك به تؤمنوا وهو موجب لاذلاله فهذا الفعل
منكم خلاف مقتضى العزة فلو اخرجناكم زالت ذلتكم فلم يبق لنا ما حكمنا عليكم بمقتضى العزة فالحكم
لله بمقتضى عزته مع اعتبار اسمه العلى المقتضى للعلو على من يذله على خلاف مقتضى اسمه الكبير الدال
على كبريائه فى ذاته ولا يمنع احتجابه بحجاب العزة من الايمان به لانه لا يمنع من معرفته بالكلية
اذ هو الذى يريكم آياته التى ظهر فيها وجعلها كاشفة للحجب الغليظة لمن تامل فيها ودعا الى التامل فيها
بالتودد اذ ينزل لكم من السماء المنسوب ما يكون منها اليه رزقا وانما نفعل ذلك مع غناه عنكم
لما علم انه ما يتذكر الا من ينيب اى يميل اليه وقد قصد الميل لتعبدوه فادعوا الله اى فاعبدوه
فان العبادة مقتضى عزته وعلوه وكبريائه وانما يقع على وفق ذلك بالاخلاص فكونوا مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون فلا تستحيوا منهم فانهم اقل من ان يلتفت اليهم سيما فى مقابلة محبة
رفيع الدرجات وما ظهر من رفعة درجاته انه ذو العرش الذى هو ارفع المحسوسات وقد رفع
درجات بعض عباده اذ يلقى الروح اى المعنى المفيد لحيوة الخلق من امره اى تكليفه على من يشاء
من عباده الخواص ليحصل من تلك الرفعة نصيبا لاتباعهم لانه يلقى اليه لينذر بهذا على اعتقادات
الفاسدة والافعال القبيحة يوم التلاق الذى هو يوم القرب منه ليصلحوا بذلك اعتقاداتهم
واعمالهم فيقربوا منه يوم ملاقيه فيحصل له نصيب من رفعة درجاته وهو وان كان يوم القرب
فهو اشد للخوف لانه يوم هم بارزون بجميع اعتقاداتهم واعمالهم لتصويرها لهم والشى الواحد
وان لم يقبل صورا مختلفة فى الدنيا يقبلها هناك فيصيرون بحيث لا يخفى على الله منهم شيء

حجاب ٢

Copyright © King Saud University